

بسم الله الرحمن الرحيم مضامين الدعوة الإسلامية

أيها الأخوة الكرام، مع موضوع جديد من موضوعات فقه السيرة النبوية، والتي من المنطقي بعد أن تحدثنا عن الوحي الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم أن نتحدث عن فحوى الدعوة الإسلامية، لذلك سنلقي الضوء على مضامين هذه الدعوة الإسلامية .

كمقدمة فلسفية: الجمد شيء يشغل حيزاً له أبعاد ثلاثة، له طول وعرض وارتفاع، وله وزن، أليس كذلك؟ أما النبات فشيء يشغل حيزاً، وله أبعاد ثلاثة، وله وزن، لكنه ينمو، أما الحيوان فشيء يشغل حيزاً، وله أبعاد ثلاثة، وله وزن، ينمو ويتحرك، أما الإنسان فشيء يشغل حيزاً، وله أبعاد ثلاثة، وله وزن، ينمو، ويتحرك، ويفكر .

لذلك ميز الله الإنسان بالقوة الإدراكية، وما لم يلب الإنسان حاجة عقله إلى العلم هبط من مستوى إنسانيته إلى المستوى الذي لا يليق به .

ماذا تعني كلمة اقرأ ؟

أيها الأخوة، أول كلمة نزلت من القرآن الكريم، وأول كلمة جاء بها الوحي، هي قوله تعالى:

(اقْرَأْ)

(سورة العلق الآية : ١)

أي تعلم، لأن الإنسان خلق ليعرف الله، الدليل: قوله تعالى:

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)

(سورة الطلاق الآية : ١٢)

علة وجودك في الأرض أن تعرف ربك من خلال خلقه،

لذلك أول كلمة نزلت بالوحي، هي

قوله تعالى:

(اقْرَأْ)

إن أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإن أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإن أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل .

أيها الأخوة، أزمة أهل النار وهم في النار، هي الجهل،
قال تعالى:

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

(سورة الملك الآية : ١٠)

لأن كل إنسان مجبول على حب وجوده، وعلى حب سلامة وجوده، وعلى حب كمال وجوده، وعلى حب استمرار وجوده، ولا يتحقق هذا إلا إذا طبق تعليمات الصانع، الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها هي الجهة الصانعة،
قال تعالى:

(اَقْرَأْ)

أيها الأخوة، الآن بالعالم يطبع في اليوم الواحد من الكتب بلغة واحدة لا نستطيع أن نقرأها في ٢٠٠ عام،
ماذا نقرأ؟
قال تعالى:

(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

(سورة العلق الآية : ١)

يجب أن يكون الهدف أن تؤمن بالله، ليس هناك علم من أجل العلم فقط، العلم من أجل أن تعرف الله، وأن تعبد، وأن تسلم، وتسعد في الدنيا والآخرة،
قال تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

(سورة الذاريات الآية : ٥٦)

(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

هذه القراءة الأولى، ما لم تكن القراءة تتجه نحو الإيمان بالله فلا قيمة لهذه القراءة، من هنا
قال عليه الصلاة والسلام:

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن أذن لا تسمع، وأعوذ
بك من هولاء الأربع

[أخرجه الترمذي في سننه]

دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسجده، فإذا رجل تحلق الناس حوله، سأل سؤال العارف، من هذا؟
قالوا: هذا نسابة، فقال: وما نسابة؟ قالوا: يعرف أنساب العرب، فقال عليه الصلاة والسلام: ذلك علم لا ينفع
من تعلمه، ولا يضر من جهل به

[ورد في الأثر]

إذاً: ما لم يكن الهدف من طلب العلم الإيمان بالله، الإيمان بالله خالقاً، ومربياً، ومسيراً ، الإيمان بالله موجوداً، وواحدًا، وكاملاً، الإيمان بأن أسماء الله تعالى حسنى، وأن صفاته فضلى، فهذا العلم لا يُعتمد به، بل هو حرفة من الحرف، أبداً .

عندنا حرفة يدوية، وعندنا حرفة فكرية، آلاف الحرف تعتمد على الفكر، لكن العلم الذي أراده الله عز وجل هو العلم به، العلم الذي يسمو بالإنسان .

أيها الأخوة، هناك علم بخلقه، وهناك علم بأمره، وهناك علم به، فالعلم بخلقه اختصاص جامعات العالم، الفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، والطب، والهندسة، والفلك، والجغرافيا، والتاريخ، واللغة، واللغات الأجنبية، وجامعات العالم متخصصة في هذه العلوم، أما العلم بأمره هو معرفة الحلال والحرام، وأحكام الفقه، والأحوال الشخصية، وفقه البيوع، وفقه المواريث، هذا العلم بأمره من اختصاص كليات الشريعة في العالم الإسلامي، أما العلم به فهو شيء آخر، العلم به يقتضي المجاهدة، ولا يقتضي المدارس، العلم بخلقه، والعلم بأمره، يقتضيا المدارس،

وقد قال بعض العلماء الكبار:

جاهد تُشاهد

أنت حينما تطبق منهج الله عز وجل، وحينما تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وحينما تضبط إنفاقك وإيرادك، وحينما تضبط جوارحك، وحينما تضبط بيتك، وحينما تضبط عملك، عندئذٍ يسمح الله لك أن تعرفه معرفة تسعد بها في الدنيا والآخرة .

مضامين الدعوة الإسلامية هي :

أولاً: قراءة بحث وإيمان:

أيها الأخوة،

قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

(سورة العلق الآية : ١)

العلم لا مبرر له إلا أن يكون وسيلة لمعرفة الله، ثم لطاعته، ثم للسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة، هذه القراءة الأولى القراءة الإيمانية،

قال تعالى

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)

عموم الناس مع النعمة، لكن المؤمن مع المنعم،

من خلق الإنسان؟ من خلق الحيوان؟ من خلق النبات؟ الشجرة تعمل بصمت، بلا صوت، وبلا دخان، وبلا ضجيج، تعطيك ثمار شهية بألوانها، وروائحها، وحجمها، وقوامها، وفائدتها، من خلق البقر؟ تعطيك الحليب ومشتقاته، من خلق الفواكه والثمار؟ من خلق السموات والأرض؟ من خلق النجوم؟ من خلق الطيور؟ من خلق الأسماك؟ من خلق أنواع النباتات؟ من خلق هذا الطفل الذي يملأ بيتك فرحة؟ من خلق هذا؟

قال تعالى

(اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

هذا الخلق يدل على علم، وعلى حكمة، وعلى رحمة، وعلى قدرة، وعلى جمال، إذًا: ينبغي أن تتفكر في خلق السموات والأرض، ينبغي أن تقف عند هذه الآيات .

أخواننا الكرام، مثال واضح جداً أن الإنسان إذا كان فقيراً، ولم يتح له في كل حياته أن يلحق لعفة عسل واحدة، لكنه قرأ كتباً عن النحل ففاضت عيناه بالدموع من عظمة الله عز وجل في خلق النحل والعسل، هذا الإنسان الفقير الذي لم يذق طعم العسل حقق الهدف الأول من خلق النحل والعسل، لأنه تعرف من خلالهما إلى الله، والذي كان غنياً مترفاً، وأكل من العسل كميات كبيرة، ولم يعرف ربه من خلال خلقه فهذا عطل الهدف الأكبر من خلق النحل والعسل، فلذلك

لما النبي عليه الصلاة والسلام رأى هلالاً، قال:

هلال خير ورشد

[أخرجه أبو داود عن قتادة في سننه]

انظر إلى آيات الله في جسمك أيها الإنسان :

١ . في موضوع أصل التكوين :

قد تقول: أنا كيف أعرف المجرات؟ هناك ٢٣٠ ألف مليار مجرة، أرقام يصعب تصديقها، وكل مجرة فيها ملايين الملايين، والكون لا نهاية له، وبعض المجرات تبعد عنا ٢٠ مليار سنة ضوئية، قال تعالى:

(اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)

(سورة العلق الآية : ١)

نقول لك: أنت ينبغي أن تتعرف إلى الله من خلال خلقه، ولكن عندك آية بين جنبيك، هي قوله تعالى:

(اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)

(سورة العلق الآية : ١-٢)

ألست متزوجاً؟ تقول: نعم، عندك أولاد؟ تقول: نعم، هذا الابن، كيف أصبح طفلاً سوياً؟ في اللقاء الزوجي، الإنسان يفرز أكثر من ٣٠٠ مليون نطفة إلى ٥٠٠ مليون، والنطفة الواحدة لا ترى بالعين، تحتاج إلى مجهر، نطفة واحدة تدخل إلى بويضة، والبويضة حجمها كحبة الملح، ضع لعابك على طرف إصبعك، وضعه على

ملح بأقل ضغط، ترى حبات صغيرة لا ترى بالعين المجردة، البويضة حجمها كحجم حبة الملح، والنطفة أصغر بكثير، فهذا المخلوق آية من آيات الله التي تدلك على معرفته .

٢. في الدماغ :

دماغ ١٤٠ مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، على ١٤ مليار خلية قشرية، على ٣٠٠ ألف شعرة، على ١٣٠ مليون عصبية ومخروط بشبكية العين، على ٨٠٠ ألف عصب بالعصب البصري، على ٣٥ مليون عصارة هاضمة بالمعدة على طريق في الكليتين طوله ١٠٠ كيلومتر، مليون نترون، على أوعية دموية طولها ١٥٠ ألف كيلومتر، على أسناخ رئوية مساحتها ٢٠٠ متر مربع،
قال تعالى:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

(سورة التين الآية : ٤)

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ)

(سورة البلد الآية : ٨-١١)

٣. في الشعر :

يا أيها الأخوة الكرام، ما هذه الحكمة الرائعة أن الإنسان ليس له أعصاب حسية في شعره؟ لو فيه أعصاب حسية بشعره، أين يذهب؟ إلى المستشفى، اعمل عملية حلاقة، لأنه تحتاج إلى تخدير كامل، ألا تنتظر إلى حكمة أن الشعر ليس به أعصاب حس، توزع الأعصاب، شيء لا يحتمل، هناك شعر في الأنف، لكن ليس بالفم شعر، فكرت في هذا، لو في الفم شعر شيء لا يحتمل، وحلاقتة صعبة، يمكن أن يقص لسانه الحلاق في أثناء الحلاقة،
قال تعالى:

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

(سورة البلد الآية: ٨-١٠)

٤. في بقية أعضاء الجسد :

أيها الأخوة، هذه المئات، لو ما فيها عضلات لاحتاج الإنسان إلى إفراغها إلى ربع ساعة، وقد لا يستطيع، أما بالعضلات ففي دقائق، حكمة بالغة، لو أمضينا سنوات في الحديث عن حكمة خلق الإنسان لا ننتهي،
قال تعالى:

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)

(سورة البلد الآية: ٨)

بالمليمتري مربع في العين مئة مليون مستقبل ضوئي، بينما أعلى آلة تصوير رقمية احترافية في المليمتري

مربع عشرة آلاف مستقبل ضوئي،

فالله عز وجل قال:

(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)

(سورة العلق الآية : ١-٢)

علقة، طفل، دماغ، عيان، أذنان، أنف، فم، لسان، مريء، لو علفت إنساناً من رجليه ، ثم سقته الماء، الماء ينتقل إلى المعدة، عن طريق العضلات بالمريء، تتقلص بشكل متزامن، فتنتقل الماء إلى المعدة، وأنت نائم نوم عميق تأتي إشارة من الفم أن اللعاب كثير، إشارة إلى الدماغ، الدماغ مستيقظ، يتخذ قرار إغلاق القصبة الهوائية، وفتح المريء، يبلغ ريقه، وهو نائم، كم مرة؟ مئات المرات، أما عند طبيب الأسنان، فيقول لك: افتح فمك، الريق ينزل، يضع لك شراقة، وأنت نائم تأتي إشارة من العضلات التي تحت الجهاز العظمي أنه انضغطنا، الأوعية ضاقت، ضعفت التغذية، يأتي أمر للعضلات الإنسان يتقلب على جهة ثانية،
الله قال:

(وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ)

(سورة الكهف الآية : ١٨)

لولا التقلب لنسلخ لحم الإنسان،

قال تعالى:

(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)

(سورة العلق الآية : ١-٢)

هذه القراءة قراءة الإيمان، إذا: العلم في خدمة الإيمان،

قال تعالى:

(اَقْرَأْ)

(سورة العلق الآية : ١)

ثانياً: قراءة شكر وعرقان :

قال تعالى:

(اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)

(سورة العلق الآية : ٣)

كلنا جميعاً لنا وجود، لنا قيد نفوس بالنفوس؟ معنا هويات، الله عز وجل منحك نعمة الإيجاد، ثم منحك نعمة الإمداد، أمداك بالطعام والشراب والدفء، وما شاكل ذلك، فهناك نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، ونعمة الهدى والرشاد،

قال تعالى:

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً)

(سورة الإنسان الآية : ١)

قال تعالى:

(اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)

(سورة العلق الآية : ٣)

القراءة الأولى قراءة بحث وإيمان، القراءة الثانية قراءة شكر وعرفان، إذاً: من أجل أن تتعلم من أجل أن تؤمن، وأن تتعلم من أجل أن تشكر .

أنت حينما تؤمن، وحينما تشكر، حققت الهدف من وجودك،

لذلك قال تعالى:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)

(سورة النساء الآية: ١٤٧)

إذا آمنتم، وشكرتم، يتوقف العلاج الإلهي، تتوقف المصائب، يتوقف كل شيء، لأنك إن حققت الهدف من وجودك فلا داعي لكل المصائب .

أيها الأخوة، لكن الله من أجل أن تعرفه من عليك بنعمة البيان،

قال تعالى:

(الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

(سورة الرحمن الآية: ٤-١)

البيان أن تُعبر عن حاجاتك، وعن أفكارك، وعن مشاعرك شفهيًا، هذا البيان الشفهي، والبيان أن تتلقى أفكار الآخرين ومشاعرهم، وحاجاتهم شفهيًا، هذا الاستماع، لكن الإلقاء والاستماع يحتاج إلى لقاء، لكن أنت حين تكتب مقالاً، أو تؤلف كتاباً، يأتي إنسان لم يلتقي بك، لكنه قرأ كتابك فانتفع به،

قال تعالى:

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

(سورة العلق الآية : ٤)

بالقلم تنتقل المعارف من مكان إلى مكان، ومن عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر، وبالترجمة تنتقل

المعارف من أمة إلى أمة، كلمة بليغة جداً،

قال تعالى:

(اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

(سورة العلق الآية : ٣-٤)

أعطاك البيان، كم لغة في الأرض؟ ثلاثة آلاف لغة، الإنجيل إلى كم لغة مترجم؟ إلى ١٣٠٠ لغة، القرآن

الكريم إلى كم لغة مترجم؟ إلى ٣٠ لغة فقط ،

قال تعالى:

(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

(سورة العلق الآية : ٤)

هذه قراءة شكر و عرفان .

ثالثاً: قراءة وحي وإذعان :

قراءة وحي وإذعان، من أين نأتي بها؟

قال تعالى:

(أَفَرَأَىٰ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمَ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)

(سورة العلق الآية : ٣-٤)

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(سورة العلق الآية : ٥)

أنت إذا نظرت إلى الشمس تعلم أن لها خالقاً، لكن أحكام الزكاة، من أين أتت؟ من الوحي، أحكام الزواج، من أين أتت؟ من الوحي، المحرمات من النساء، من أين أتت ذلك؟ من الوحي، المحرمات من الطعام؟ من الوحي، العبادات، أداء الصلوات، أحكام الحج، أحكام العمرة، المعاملات، القرض، من الوحي، فأنت ينبغي أن تقرأ قراءة بحث وإيمان، ثم ينبغي أن تقرأ قراءة شكر و عرفان، ثم ينبغي أن تقرأ قراءة وحي وإذعان، فمضمون الدعوة، هي

قوله تعالى:

(أَفَرَأَىٰ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَفَرَأَىٰ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمَ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(سورة العلق الآية : ١-٥)

أخواننا الكرام، أي شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك الله به بالوحي، أنت عندك محل تجاري، وبحاجة إلى ميزان، فاشتريت ميزانا من أرقى الأنواع، لكن هذا الميزان مصمم لمحل تجاري من خمسة غرامات إلى خمسة كيلو، خطر في بالك أن تزن به سيارتك، وضعته بالأرض، ومشيت فوقه، كسرته، أخي لم يشتغل هذا الميزان؟ أنت استخدمته بخلاف تعليمات الصانع، هذا الميزان محدود من خمسة غرامات إلى خمسة كيلو، سيارتك وزنها طن وربع، الشركة الصانعة محترمة جداً، كتبت لها وزنها على مكان بالسيارة، قالت لك: ١٣٩٢ كيلو وزنها، فأني شيء عجز عقلك عن إدراكه أخبرك الله به، قال تعالى:

(أَفَرَأَىٰ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمَ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(سورة العلق الآية : ٣ - ٥)

رابعاً: قراءة عدوان وطغيان :

القراءة الرابعة: قراءة عدوان وطغيان، قنبلة خارقة حارقة، لو ألقيناها على ملجأ سماكته متر اسمنت مسلح، تخرق هذه المسافة، وتحترق في داخل الملجأ، تقتل ألف واحد، خارقة حارقة، هناك قنبلة انشطارية، هناك

قنبلة ذكية، هناك سلاح جرثومي، هناك سلاح كيميائي، هناك صواريخ مدمرة، هذا العلم علم إفناء البشرية، علم السيطرة على الكون، علم نهب الثروات، هذا علم أيضاً، لكن وراءه شياطين،
قال تعالى:

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(سورة العلق الآية : ٣ - ٥)

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ)

(سورة العلق الآية : ٦)

الله عز وجل أعطانا أنموذجاً لقوم طغاة، نموذج متكرر، إنهم قوم عاد،
قال تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)

(سورة الفجر الآية: ٦-٨)

تفوقوا في شتى المجالات، جيش قوي، فن واسع جداً لإفساد أهل الأرض، على المطارات، على الطرقات،
على المعامل، على الاقتصاد، على عملة غالية جداً،
قال تعالى:

(الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)

(سورة الفجر الآية : ٨)

مع التفوق في شتى المجالات غطرسة،
قال تعالى:

(وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)

(سورة فصلت الآية : ١٥)

الله عز وجل ما أهلك قوماً إلا وذكرهم أنه أهلك من أشد منهم قوة، إلا عاداً حينما أهلكها
قال:

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً)

(سورة فصلت الآية : ١٥)

يعني ما كان فوق عاد إلا الله، أعطانا الله مثلاً، ماذا فعلت عاد؟
قال:

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)

(سورة الفجر الآية : ١١-١٢)

قال تعالى:

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ)

كلها، ليس في بلادهم، دقق في كلام الله عز وجل،

قال تعالى:

(الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)
(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)

(سورة الفجر الآية : ١٣-١٤)

سرعة الريح الآن كم؟ ١٦٠، لا تبقى ولا تذر،

قال تعالى:

(وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)

(سورة الحاقة الآية : ٦-٧)

ماذا فعلوا؟

قال تعالى:

(أَتَبْنُونَنَا بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً نَعْبُثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)

(سورة الشعراء الآية: ١٢٨-١٢٩)

تفوق عمراني يفوق حد الخيال، وتفوق صناعي يفوق حد الخيال،

قال تعالى:

(وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ)

(سورة الشعراء الآية: ١٣٠)

تفوق عسكري يفوق حد الخيال، تفوق علمي يفوق الخيال،

قال تعالى:

(وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)

(سورة العنكبوت الآية: ٣٨)

من تفوق عمراني، إلى تفوق صناعي، إلى تفوق عسكري، إلى تفوق علمي، إلى غطرسة، إلى إفساد

وطغيان، إلى تفوق في شتى الميادين .

هناك إشارة دقيقة جداً،

قال تعالى:

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى)

(سورة النجم الآية: ٥٠)

معنى ذلك هناك عاد ثانية، ترونها وتسمعون أخبارها كل يوم، وهي أنت من أجل الحرية والديمقراطية

طبعاً، فلذلك قوم عاد في القرآن يمثلون الأمم الطاغية متفوقون في العلم كثيراً، ما نوع علمهم هذا؟ من النوع

الرابع، هذا العلم الذي يعد جريمة في حق الإنسان .

أيها الأخوة الكرام، هذا مضمون سورة اقرأ التي نزلت أول ما نزلت من وحي السماء،

قال تعالى:

(اَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(سورة العلق الآية : ١-٥)

لكن الإنسان حينما يغفل عن الله عز وجل،

يقول الله عز وجل:

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى)

(سورة العلق الآية : ٦)

(أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى)

(سورة العلق الآية : ٧)

الإنسان في قبضة الله، في أية لحظة هو في قبضة الله،

قال تعالى:

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى)

(سورة العلق الآية : ٦ - ٧)

إذا استغنى عن طاعة الله يطغى،

فلذلك قال تعالى:

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى)

(سورة الليل الآية : ١-١٢)

أصناف البشر :

١. صنف صدق بالحسنى وعمل لها :

أخواننا الكرام، صدقوا أن البشر الآن على اختلاف مللهم، ونحلهم، وألوانهم، وأعراقهم، وأجناسهم،

ومذاهبهم، وطوائفهم، ودياناتهم، لا يزيدون عن نموذجين، أول نموذج، هو

قوله تعالى:

(أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)

(سورة الليل الآية : ٥-٦)

يصدق أنه مخلوق للجنة، فبناء على هذا التصديق اتقى أن يعصي الله، وبناء على هذا التصديق بنى حياته على العطاء، يعطي كل شيء، يعطي وقته، وماله، وجهده، وخبرته، ووقته من أجل الله، وبناء على هذا التصديق بنى حياته على العطاء الرد الإلهي،
قال تعالى:

(فَسُنِّيْـرُهُ لِلْيُسْرَى)

(سورة الليل الآية: ٧)

الله يختار له شكل معين، قدرات معينة ، جنس معين، أب معين، أم معينة، حرفة معينة، دخل معين، إمكانات معينة، كي تكون له عون على بلوغ الجنة .

٢. صنف كذب بالحسنى ولم يعمل لها :

النموذج الثاني، هو

قوله تعالى:

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى)

(سورة الليل الآية: ٨-٩)

هذا النموذج الثاني كذب بالحسنى، وصدق الدنيا، الدنيا هي كل شيء ، هي محط الرحال، ونهاية الآمال، بناء على هذا التكذيب بالآخرة والتصديق بالدنيا استغنى عن طاعة الله، وبناء على هذا التكذيب بالآخرة والتصديق بالدنيا بنى حياته على الأخذ .

إذاً: يبني مجده على أنقاض الآخرين، ويبني قوته على ضعفهم، ويبني أمنه على خوفهم، ويبني غناه على فقرهم، ثم يبني حياته على موتهم، هذا الإنسان يسير لخلاف ما خلق له، يسير إلى الشقاء في الدنيا، والهلاك في الآخرة .

الخاتمة

أيها الأخوة،

قال تعالى:

(اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٌ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى)

(سورة العلق الآية: ١-٧)

هذه السورة أول سورة نزلت من وحي السماء، وفيها إشارات إلى مضامين الدعوة الإسلامية.

منقول عن: السيرة - فقه السيرة النبوية - الدرس (١١-٥٧) : إلقاء الضوء على مضامين هذه الدعوة الإسلامية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٥-٠٧-١١ | [المصدر](#)